ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Noor Mohsen Sultan Al-Atabi

Prof. Dr. Ali Khairy Matroud

University: Wasit University

College: College of Education for Human Sciences

Email:

Redrose.asadi@gmail.com

alimatrod2007@gmail.com

Keywords:

Texas; Anson Jones; Mexico; Revolution;1836 AD.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	26 Jan 2023
Accepted	26 Mar 2023
Available online	1 Apr 2023

Anson Jones's political impact in Texas (1833-1836)

A B S T R U C T

Since they arrived in North America, the Spanish have unsuccessfully endeavoured to assert their presence and control throughout the bulk of the continent. Nonetheless, they were able to establish a foothold in some North American regions, most notably Mexico, which remained under their power until 1821. When a revolution that led to independence from the Spanish Empire broke out. The Spanish possessions were transferred to the new authorities of Mexico, but they were unable to establish a stable state. Some of Mexico's areas, where the bulk of the population was of Anglo-American descent, revolted and sought independence as a result of the country's continuous weak administration and numerous internal difficulties. These regions were led by what was historically known as Texas, which declared its independence from Mexico in 1835 due to internal and external factors and motivations. And then established an independent republic before declaring its desire to join the American Union and become a state in 1846. To do this, Texas required male leaders with outstanding talents and skills, including the subject of this study, Anson Jones, the final president of the Texas Republic. In this study, we will examine certain aspects of his contributions to the Texas Revolution and his independence from Mexico.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

أنسون جونز وأثره السياسي في تكساس (1833-1836)

نور محسن سلطان العتابي/ جامعة واسط- كلية التربية للعلوم الانسانية

أ. د. علي خيري مطرود الكناني/ جامعة واسط- كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

منذ دخول الاسبان الى أمريكا الشمالية حاولوا فرض وجودهم وسيطرتهم على معظم القارة، غير أنهم لم يتمكنوا من ذلك، ومع ذلك فأنهم تمكنوا من تثبيت وجودهم في مناطق كثيرة من أمريكا الشمالية لاسيما في المكسيك، التي ظلت تحت حكمهم حتى عام 1821 حين اندلعت فيها ثورة انتهت باستقلالها عن الإمبراطورية الاسبانية، فانتقلت الممتلكات الإسبانية إلى أيدي مجموعة جديدة مثلوا قادة المكسيك الجدد، غير أنهم لم يتمكنوا من بناء دولة مستقرة، وظلت المكسيك تعاني من ضعف في الادرة ومشاكل داخلية كثيرة، الامر الذي دفع بعض المناطق التابعة لها والتي غالبية سكانها من أصول انجلو-أمريكية الى الانتفاض والبحث عن

الاستقلال، وكان في مقدمة تلك المناطق ما عرف تاريخياً بتكساس، التي أعلن لعوامل ودوافع داخلية والخارجية استقلالها عن المكسيك في عام 1835 ومن ثم تأسيس جمهورية مستقلة سرعان ما أعلنت رغبتها في الانضمام الى الاتحاد الأمريكي لتصبح مجرد ولاية فيه وهو ما حدث في نهاية المطاف عام 1846، ولتحقيق ذلك كانت تكساس بحاجة لنوعية خاصة من الرجال القادة ممن تمتعوا بمواهب وامكانيات استثنائية ومنهم بل في مقدمتهم موضوع البحث ، انسون جونز الرئيس الأخير لجمهورية تكساس وفي هذا البحث سنستعرض جزء من اسهاماته في الثورة التكساسية وما بذله من جهود لتحقيق الاستقلال عن المكسيك.

الكلمات المفتاحية: تكساس، أنسون جونز، مكسيك، الثورة، 1836م.

المقدمة:

شكلت ثورة تكساس عام 1835، نقطة تحول مهمة لا في تاريخ تكساس فحسب، بل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، لاسيما بعد أن اضطرت الاخيرة أن تعيش حالة من الصراع الداخلي والخارجي انتهى بإعلان الحرب على المكسيك ومن ثم انتزاع جمهورية تكساس التي استمرت ببين عامي (1836-1846) وتحويلها من جمهورية مستقلة الى مجرد ولاية تابعة للاتحاد وما ترتب على ذلك من مشاكل وتعقيدات سواء داخل البلاد أو في علاقتها مع كل من بريطانيا وفرسنا ومعظم دول أوربا التي كانت قائمة يومذاك.

وسواء أكان الامر متعلق بإعلان ثورة تكساس ومن ثم جمهوريتها والكفاح الطويل ضد المكسيك، أو في الغاء تلك الجمهورية والانضمام الى الاتحاد الأمريكي، ما كان ذلك ليتم لولا وجود مجموعة من الرجال بمواصفات استثنائية وقدرات عالية ، من أمثال أنسون جونز، الطبيب الرئيس، محور حديثنا في البحث، وهو من أوائل الأمريكيين الذين هاجروا الى تكساس وأسهموا بصورة كبيرة في ثورتها، وكانوا من مؤسسي جمهوريتها، وربما ما ميزه عن غيره اصراره على ضرورة الغاء الجمهورية التي كان رئيسها والتحول لمجرد ولاية تابعة للاتحاد الأمريكي، وهو ما حدث في عهده وولايته. ولما له من دور في تحقيق كل ذلك وللوصول الى نتائج واضحة فأننا سنقسم البحث لعدة محاور بحسب تسلسلها التاريخي والموضوعي.

اولاً: المسار المهني لأنسون جونز وانتقاله إلى مقاطعة برازوريا في تكساس

ابصر أنسون جونز(Anson Jones) النور في مستوطنة صغيرة تدعى سيكونك (Seekonk) أو سيكونك فيل(Seekonkville) في بلدة بارينغتون(Great Barrington)، في ولاية ماساشوستس (Massachusetts) ،في العشرين من شهر كانون الثاني 1798 من أبوين امريكيين (Gambrell, 1956, p. 520)، خدم والده سالمان جونز خمس سنوات في الحرب الثورية (1776-1783) ، ونقل أنه حضر

معارك بنكر هيل(Bunker Hill) ، وساراتوجا (Saratoga) ، ويظهر أن أعمام جونز شاركوا كذلك في معظم تلك المعارك حتى أن بعضهم وقع بالآسر ودون هو شخصياً ذلك الجزء من تاريخ عائلته، واجه جونز صعوبات كبيرة عند ممارسته مهنته أول الامر كطبيب حيث أستأجر مكتباً وأفتتح عيادة طبية بسيطة في بينبريدج، مقاطعة تشينانجو، نيويورك، غير أنه لم يتمكن من جذب المراجعين وعلل سبب ذلك لوجود اطباء ذو خبرة واسعة في نفس البلدة، حيث انتقل لعدة اماكن ولكن كان الفشل هو رفيق دربه الوحيد، تعرف على رجل يدعى توماس جي. سبير (Thomas J. Spear) كان في نيو أورلينز الذي جاء لممارسة الأعمال التجارية في فيلادلفيا وأبلغه بأنه يخطط لتوسيع عملياته إلى نيو أورلينز وكان بحاجة إلى شريك له تصنيف ائتماني، ودعا الدكتور جونز ليصبح شريكًا رئيساً في شركة أطلقوا عليها ، اسم جونز آند سبير ، لاسيما أن جونز لم يلقى نجاحا مرضي في مهنته، وبالتالي وافق جونز على الاقتراح، وفي تشرين الاول، أبحر من نيويورك في السفينة ألاباما إلى نيو أورلينز ولكن انتهت تجربة أنسون في انيوورلينز بالفشل، وعانى الرجل من ازمة مالية وأخلاقية، لذا بحث عن مكان جديد لممارسة مهنته الطبية وتحسين وضعه الاقتصادي، ووجد ضالته هذه المرة في تكساس، وهي مدينة ذات فوائد وعوائد اقتصادية مهمة في ذلك الوقت، فألى جانب موقعها الاستراتيجي وأهميتها الاقتصادية كان معظم سكانها من اصول امريكية أو أنجلو-سكسكونية (Wooten, 1899, p. 37)، ولتلك الاسباب أختار أنسون جونز مدينة تكساس مقصداً للوصول إلى نجاح حقيقي رغم الازمات التي عانى منها في مسير حياته بصور عامة (B.S.E, 1961, p. 2)،

زاد من رغبة الدكتور أنسون جونز في الانتقال الى تكساس عن طريق تعرفه على ثلاث اشخاص كان لهم دور في اقناعه بالانتقال والعيش في مدينة تكساس، ومن ابرز هؤلاء الثلاث هو القبطان برون كابتن السفينة المسماة (سابين)، الذي نصح جونز بالذهاب معهم إلى برازوريا لممارسة الطب في تلك المدينة التجارية الكبيرة، لاسيما أن برازوريا كانت بالفعل المركز التجاري للمقاطعة وكانت مركزًا طبيًا من نوع ما، وكتب جونز عن تلك المرحلة قائلاً:" لذلك شعرت بالحرص على الابتعاد عن المكان وكل ما يرتبط به، وفي هذا الوقت تقريبًا تعرفت على اثنين أو ثلاثة من السادة الذين أقاموا في تكساس، ولا سيما الكابتن براون، الذي كان يقود "سابين"، ويمارس التجارة في تكساس. وقد أوضح لي أن هناك فرصة جيدة لطبيب في برازوريا، ثم المدينة التجارية الرئيسية في هذا البلد" (Jones, 1859, pp. 7-8)، ونتيجة للضغوط والاغراءات المالية التي قدمها له كابتن (برون) اتخاذ قراره بالذهاب إلى مدينة (تكساس) وبالتحديد مدينة (برازوريا)، على الرغم من خشيته من المدينة التي ارتبط اسمها لديه باللصوصية والسرقة كما ذكر هو شخصياً حين كتب قائلاً:" **لا اعرف شيئا عن تكساس سوى انها مكان للقراصنة والسرقة**" (Jones, 1859, pp. 7-8)، ورغم ذلك قرر أخيراً الذهاب والقاء نظرة على تلك البلاد، "**في البداية ، كنت أعارض**

تمامًا الذهاب إلى هناك للإقامة. ومع ذلك، بعد مزيد من الاستفسار والمحادثة، خلصت إلى أن الأمر لم يكن سيئًا للغاية كما تم تخيله؛ وبغض النظر عن طبيعتها السابقة، فقد اتخذت الآن شخصية مختلفة تمامًا ؛ وأخيرًا قررت الموافقة على طلب الكابتن براون والذهاب وإلقاء نظرة على البلد والحكم بنفسي" (Jones, 1859, p. 8)، وبذلك ابحر جونز على متن سفينة سابين بمعية كابتن براون ذاهباً إلى تكساس في منتصف تشرين الاول عام 1833م ، وحين وصل الى برازوريا ، عبر جونز عن عدم رضاه الاوضاع العامة في المدينة، **"عند وصولي إلى برازوريا ، كنت مستاءً للغاية من المدينة لدرجة أنني قمت على الفور بالعودة إلى نيو أورلينز في رحلة العودة على متن السفينة"** (Wooten, 1899, p. 326)، لكن بعد طلبات الكابتن وارتن براون الجادة وبعض مواطني المدينة من اجل البقاء والاستفادة منه كونه طبيباً والتعرف على المدينة اكثر ليحكم على المدينة بنفسه، وكان مع جونز 50 دولار فقط في الطب ، 17 دولار نقدا وكانت ديون بقيمة 2000 دولار في نيو أورلينز ، لم يكن لدى جونز شيئاً ليخسره مقابل تحقيق مكاسب كبيرة التي بدت له في مدينة برازوريا، وبعد دراسة متأنية، قرر جونز البقاء في المدينة (B.S.E, 1961, p. 3). وكتب عن قراره ذلك فيما بعد قائلاً:" **بالنظر إلى الخلف وإلى الأمام في حياتي من هذه النقطة، يبدو هذا صحيحًا تمامًا بالنسبة لي. لمدة ستة عشر عامًا قبل ذلك، كافحت بلا جدوى تقريبًا ضد عقبات لا حصر لها، وأخيراً تركت نفسي للقدر الذي بدا لي. لم أتمكن من التحكم أو التوجيه، لقد طفت بشكل سلبي كما كان عند المد الذي حملني إلى تكساس؛ وكانت السنوات الست عشرة التالية بالنسبة لي مزدهرة وناجحة نسبيًا، صحيح أنني واجهت الكثير من المصاعب وعانيت جسديًا وذهنيًا. لكنني نجحت في كل شيء حاولت القيام به، وحققت كل شيء قمت به"** (Jones, 1859, pp. 7-8).

ثانياً: دور أنسون جونز السياسي واسهامه في الثورة التكساسية (1833-1835)

مدينة تكساس في عام 1833م عانت من نقص حاد بالكادر الطبي وبأمس الحاجة إلى الأطباء والرجال المتعلمين من أجل النهوض بواقعها الصحي والتعليمي المزرٍ، بسبب سياسة الاهمال التي عانى منها سكان المدينة تحت حكم المكسيك (Wortham, 1924)، وجد جونز في المدينة فرصة مثالية لما اسماه " أحداث تغيير في واقع المدينة" وتولدت لديه قناعة مفادها: **" أن العناية الإلهية عملت من خلاله لإنقاذ تكساس وكذلك نفسه"** (Jones, 1859, p. 27). وهو ما عبر عنه صراحة في مذكراته حين كتب قائلاً: **"في تكساس، بدأت العالم من جديد، مستفيدًا من تجربتي الشديدة بأقسى الطرق، لقد كان لدي أيضًا بصورة مستمرة وأمام عيني قناعة لم أتمكن من الهروب منها، أن مصير تكساس بطريقة أو بأخرى متشابك مع مصيري، وأنهما لا ينفصلان، وأن أحدهما يعتمد ماديًا على الآخر. كل شيء على مدى السنوات الست عشرة الماضية كان يميل إلى تأكيد وتعزيز هذه القناعة"** (Jones, 1859, p. 9)، وبذلك أدى جونز دوراً

بارزاً في تحديد مصير مدينة تكساس، فمع أنه جاء إلى تكساس في عام 1833 مثل الكثيرين من النازحين، إلا أنه ترك اثراً كبيراً على تاريخ المدينة والجمهورية فيما بعد.

بدأ جونز حياة جديدة في مدينة تكساس بعد ما عاناه من الانتكاسات المتراكمة في الولايات المتحدة قبل عام 1833، وقد أسهمت عوامل عدة في بناء شهرته من بينها انتشار بعض الامراض المتوطنة ومن بينها الحمى الصفراء، فمع قلة الاطباء وقع على جونز مهمة التصدي لتلك الموجات من الأوبئة، حتى أنه شخصياً أصيب بتلك الامراض وكاد أن يفقد حياته، فقرر المدينة والعودة الى الولايات المتحدة الامريكية، لكنه ما أن تحسن حتى عدل عن قراره. (Jones, 1859, p. 9)

قرر الدكتور جونز العيش حياة أكثر توافقًا مع متطلبات صحته وأكثر انسجامًا مع المكانة التي بات يتمتع بها في المجتمع، فاستأجر منزلاً كبيراً مؤثثاً ثم عمد الى احضار شقيقته غير المتزوجة ماري من نيويورك إلى برازوريا للعيش معه في وأخذ يوثق علاقته بكل أطياف مجتمع تكساس آنذاك (Wortham, 1924, p. 27)، ثم عزز نشاطه عبر عودته لممارسة التدريس فكان أبن عمه الدكتور إيرا جونز (Ira Jones)، الذي قدم من أجله من مدينة نيويورك أول من أشرف على تدريبه لأنهاء دراسته تحت اشراف جونز، والى جانب كل ذلك حاول جونز ممارسة بعض الاعمال والانشطة التجارية (Jones, 1859, p. 9)، لاسيما أنه المح أكثر من مرة عبر تصرفاته على الاقل أن مهنة الطب : **"عمل تجاري و لم يعتبر أبدًا ممارسة الطب أكثر من مجرد وسيلة لكسب العيش"** (Jones, 1859, p. 43).

ومع مرور الوقت نجح جونز في جمع ثروة تجاوزت خمسة آلاف دولار في السنة وبدأ يحلم بالتحول الى احد أهم الرجال الأثرياء والمستثمرين في تكساس، وبدأ حضوره يزداد في مختلف المجالات ومن ذلك السياسة، وعلى الرغم من أن الوضع السياسي في مدينة برازوريا كان هادئًا زمن استقرار جونز، غير أنه ومع مرور الوقت تصاعد النشاط السياسي في المدينة، وزادا معه رغبة الطبيب جونز في ممارسة السياسة. (Jones, 1859, p. 43)

زادت حدة الخلاف بين المكسيك وتكساس أواخر عام 1835 الى أن وصلت الى الثورة على الحكم المكسيكي (Littejohr, 1903, p. 90)، بسبب طبيعة النظام القاسي الذي مارسه المكسيكيون ضد سكان تكساس، فضلاً عن انتهاكهم لحقوق المواطنين وممتلكاتهم بشكل تعسفي، وحلول الأحكام العرفية محل جميع السلطات المدنية (مطرود، 2019، صفحة 57)، ولكل ذلك عانت مدينة تكساس من القرارات الحكومية التي أقرتها الحكومة المكسيكية ، غير أن اكثر القرارات ازعاجاً بالنسبة للمستوطنين في تكساس كان قرار الحكومة المكسيكية الذي قصى بمنع استيراد العبيد في الثامن عشر من اب عام 1824، ثم ازداد الامر حدة بعد أن اصدرت الحكومة المكسيكية قراراً أخر في الحادي والعشرين من اذار عام 1827 اعلنت فيه عتق

العبيد وتحريرهم، الامر الذي اثر سلباً على أهالي تكساس لاسيما أصحاب المزارع الكبيرة منهم، فأسهم كل ذلك في زيادة حدة النزاعات والتوترات بين الطرفين (مطرود، 2019، الصفحات 57-58)، ولكن رغم ذلك فأن جونز كان متحفظاً أول الامر حول ذهاب أهالي تكساس تجاه الثورة ومن ثم الحرب، لأدراكه لما يمكن أن يترتب عليها وذكر الرجل موقفه ذلك صراحة حين كتب في مذكراته قائلاً: **"أنا ... نصحت بالصبر، جاهدت في الحفاظ على السلام طالما كان أحدهما مناسبًا أو الآخر ممكنًا. لم أكن من بين أولئك الذين حصلوا في وقت مبكر من هذا العام على لقب كلاب الحرب... لقد قاومت جميع الطلبات للمشاركة في الإجراءات المبكرة للتسرع"** (Jones, 1859, p. 11).

وصلت العلاقة بين الطرفين للثورة التي كان سببها المباشر اعتقال القائد المكسيكي برابرون مجموعة من اهالي تكساس وحبسهم في حصن اناهوك، فسار الاهالي في الثالث عشر من تموز عام 1832حاملين اسلحتهم إلى الحصن وطالبوا بأطلاق سراح المعتقلين وعندما امتنع العقيد برابرون عن اطلاق سراحهم حدثت مناوشات بين الطرفين، شكلت بداية الصدامات المسلحة بين الطرفين، وفي تلك الاثناء وصل العقيد بيدراس الذي اقنع برادبرون بأطلاق سراح المعتقلين ومغادرة تكساس، ولكن على الرغم من اطلاق سراح المعتقلين، إلا أن القتال استمر بشراسة بين الطرفين، وفي ليلة السادس والعشرين من حزيران عام 1832م هاجم الاهالي حصن فليسكو الذي كان تحت قيادة العقيد بيدراس واجبر الاهالي الحصن على الاستسلام في معركة فليسكو التي سقط فيها خمسة قتلى من المكسيكيين وجرح ستة عشر وقتل سبعة من اهالي تكساس وجرح اربعة عشر أخرين. (Holley, 1935, pp. 324-325)

ونتيجة لتلك الاحداث والاضطرابات دعا اهالي تكساس إلى اجتماع في سان فيليبي دي اوستن في الاول من تشرين الاول 1832م وكان أول مؤتمر شعبي عقد في ولاية تكساس، وفي ذلك الوقت وتلك الظروف تحديداً ورغم حذره من الحرب والتعاطي بالسياسية ، فأن الدكتور جونز اتخذ خطوته الأولى في عالم السياسة والانخراط في الثورة من خلال التوقيع ، جنبًا إلى جنب مع قادة حزب الحرب والبرازوريين ورقة كتبها ووزعها ... جون أوستن وارتون(John Austin Wharton) "توصي بعقد اجتماع المندوبون وتولي زمام المبادرة حتى لا ينفرد **"أي حزب في تمثيل السكان، وأن يتم تمثيل الشعب بشكل عادل"** (Wortham, 1924, p. 27)، وقد ضمت تلك الورقة مائة وأربعون توقيعًا، تصدرها توقيه الدكتور جونز، ومع ذلك فأن جونز برر خطوته تلك على أنها ليست من ضمن اجراءات الحرب ولذلك كتب في مذكراته تبريراً لتلك الخطوة قائلاً:" **أن هذه الوثيقة لا يبدو أنها تحتضن أي إجراء من تدابير الحرب، لقد كان هناك انقسام كبير في أذهان الناس ...! حول الاتحاد والتوافق والافكار والعمل"** (Jones, 1859, p. 105).

وفي ذلك المؤتمر تم انتخاب اوستن رئيساً للمؤتمر الذي ضم ستة وخمسون مندوباً عن ستة عشر مقاطعة (مطرود، 2019، صفحة 63)، وكان من بين المجتمعين أنسون جونز ممثلاً عن مقاطعة برازوريا، وعندما افتتح المؤتمر أعماله، انقسم المجتمعين إلى فئتين: الفئة الاولى التي قادها الراديكاليين برئاسة وليام أش وارتون (William H. Wharton) ، وطالبت بالانفصال عن الحكومة المكسيكية، اما الفئة الاخرى. المحافظة فكانت برئاسة اوستن وكانت ضد قرار الانفصال عن الحكومة المركزية (Shaw, 1924, pp. 68-69).

كانت نتيجة المؤتمر هو قرار إرسال عريضة تتضمن عدداً من المطالب وارسالها للحكومة المكسيكية، تضمنت مطالب عدة في مقدمتها الغاء مرسوم الاستعمار الصادر في 6 نيسان 1830 القاضي بمنع عبور المستوطنين الامريكيين إلى تكساس (مطرود، 2019، صفحة 38)، وتخفيض التعرفة الجمركية المفروضة على تجار تكساس، إضافة الى مطالب تشكيل حكومة منفصلة في تكساس عن المكسيك، وتوفير مساحات مناسبة من الاراضي لتأسيس عدداً من المدارس وتطوير التعليم في تكساس الى جانب المطالب بتسوية سندات ملكية الاراضي في شرق تكساس. (Shaw, 1924, p. 69)

أوستن كان المفوض الوحيد الذي ذهب إلى المكسيك، غير أن وصوله كان في وقت غير مناسب ، فالبلاد كانت في حالت ثورة، ولذلك لم تُظهر الحكومة المكسيكية أي استعداد للاستماع إلى شكاوى تكساس، وتم تأجيل الاجابة على تلك طلبات، ووضع أوستن نفسه تحت الاقامة الجبرية، وأمام ذلك لم يجد الى أن يكتب رسالة سراً الى أهالي تكساس طالبهم فيها بالمضي قدماً في استكمال متطلبات الثورة واعلان الاستقلال، غير ان الرسالة وصلت إلى يد السلطات المكسيكية، وتم القبض على أوستن في سالتيلو، وإحضاره إلى المكسيك وإلقائه في السجن، وبقي هناك لعدة أشهر. (Bancroft, 1885, p. 160)

في تلك الاثناء كان انطونيو لوبيز دي سانتا آنا(Antonio Lo'pez de Santa Anna)(1794-1876) (Fowler, 2007)، يقود انتفاضة للإتاحة بالرئيس ناستازيو بوستامانتي (Anastasio Bustamante)(Andrews, 2001) ، وقد نجح في ذلك وأنتخب رئيساً للمكسيك، وسرعان ما شرع سانتا آنا باطراح الدستور وعمل على تغيير إدارات الولايات والمدن، وهكذا أصبح عملياً دكتاتوراً (Shaw, 1924, pp. 57-58)، ثم أمر بعد أن استتبت الامور له، بتنظيم المليشيا المحلية في 31 أذار 1835 بنص القانون على ان تمثل المليشيا المحلية واحد لكل خمسمائة مواطن كانت أهداف القانون بالطبع تعزيز مكانة الجيش النظامي كقوة مسيطرة في البلاد وإضعاف السلطات المحلية، فكان ذلك القرار من الاسباب المباشر للثورة في تكساس. (Rives, 1913, p. 263)

بعد ذلك دعا سانتا انا أعضاء حكومته لمناقشة الاوضاع في تكساس، وكـــــان من بيـــن الحـــاضرين لورينزو دي زفـــالا (Lorenzo de Zavala) (Morgan, 1997, p. 1638) ، من أهالي تكساس ورجل ذا مكانة مهمة في الحكومة المكسيكية ، وكان مرشحاً للعمل بصفة وزير مفوض في فرنسا، كما أحضر أوستن من سجنه لحضور الاجتماع ، وبالفعل تمت مناقشة الاوضاع العامة في تكساس، وتم التصويت على أن تبقى تكساس ملحقه بكواهويلا، فيما أُعيد ستيفن للسجن، كما تقرر في المؤتمر إرسال حماية من أربعة آلاف جندي إلى تكساس لإبقاء الهنود بعيداً. (مدحت، 2020، الصفحات 46-47)

بناء على قرارات الحكومة المكسيكية التي وصفها اهالي شعب تكساس بالتعسفية أعلنوا سخطهم ورفضهم لها، وسارعوا الى عقد مؤتمر تشاوري وانتخبوا عددا من المندوبين وتوصل المجتمعين إلى عدد من القرارات المهمة من بينها مقاطعة الحكومة المكسيكية والعمل على تشكيل جيش منظم وانتخاب سام هيوستن لقيادته. (كطوف، 2022، صفحة 55)

كما تم تعيين ستيفن. أف أوستن. وبرنج. تي. ارجر (Branch. T. Archer) ووليام. أج. ورتون (William .H. Wharton)، وكلاء معينين للذهاب إلى الولايات المتحدة لطلب المساعدة، فيما تم اختيار ديفيد جي بيرنت (David .G. Burenet) من اهالي تكساس ليكون رئيساً مؤقتاً للمؤتمر الذي بات اشبه بحكومة تدير تكساس وثورتها، فأسرع الرئيس بيرنت لمناشدة الولايات المتحدة في رسالة ارسلها إلى السناتور هنري كلاي(Henry Clay)(Glyndon, 1973) ، بين فيها الاصل المشترك بين مواطني الولايات المتحدة وتكساس وأوضح في رسالته أن مساعدة الجانب الامريكي من شأنه أن ينقذ مواطني الامريكيين في تكساس وربما اضافة ولاية تكساس إلى الاتحاد الامريكي. (كطوف، 2022، صفحة 56)

نتيجة لتطور الاحداث في تكساس تم عقد اجتماع شعبي في 15 اب 1835 في مدينة كولومبيا وشكلت لجنة من خمسة عشر عضوا وارسل خمسة مندوبين عن كل بلدية لعقد اجتماع في واشنطن، وحين حضر الدكتور جونز ذلك الاجتماع أنه لم يقتنع بنوعية وطبيعة النقاشات التي جرت فيه وانتقدها في مذكراته بقوة حتى أنه كتب عنها قائلاً: " **"انتهزت الفرصة ... للتعبير علنًا عن آرائي حول ما رأيته وسمعته، حتى أكد لي صديقي الكولونيل جون أ. وارتون، أن حياتي كانت في خطر... نصحني...بأن بعض الاطراف ليس مسموحُ لي الحديث معهم.. ربما دفعتني مشاعري بعيدًا جدًا، لكن.. لن يتمكن التاريخ من قول الكثير لصالح تلك المشاورة. عدت إلى برازوريا، راضٍ أننا كنا في وضع سيء"** (Jones, 1859, p. 13)، ولكن رغم تلك الرؤية والتحفظات أستمر الاجتماع وبناء على اقتراح سام هيوستن تم اختيار الدكتور برانج ت ارتشر رئيسا للمؤتمر وفي الثالث من تشرين الثاني اجتمع خمس وخمسون عضوا في مدينة سان فيليبي بدلا من واشنطن وتعيين هنري سميث (Henry Smith) رئيسا للحكومة المؤقتة وتشكيل لجنة تعمل على توفير التجهيزات

المطلوبة استعداد للحرب واعلن ممثلو الشعب حمل السلاح للدفاع عن دستور 1824 وانهم لن يتوقفوا عن الحرب مادامت القوات المكسيكية داخل الولاية تكساس. (Rives, 1913, pp. 289-290)

وخلال ذلك الوقت أستمرت اجتماعات ولقاءات المجموعات السياسية في تكساس لتنظيم وضعها والاستمرار في الحرب، ومن جهته دعا الدكتور جونز الى عقد اجتماع في كولومبيا في الاول من كانون الاول 1835، لبحث مختلف القضايا ويظهر أن دوره في عقد ذلك اللقاء كان كبيراً ودون هو شخصياً جهوده لعقد الاجتماع حين كتب قائلاً: **"اتخذت خطوات للمساعدة في الدعوة إلى اجتماع عام لمواطني بلدية أو مقاطعة برازوريا، في كولومبيا. كان هناك حضور كبير، لقد أعددت، وعرضت، ودعوت، بصفتي رئيسًا للجنة، إلى اتخاذ قرارات لصالح "إعلان الاستقلال عن المكسيك، ودعوة مؤتمر شعب تكساس في يوم الاثنين الموافق الاول من آذار 1836م لإصدار الإعلان، وتأطير دستور"** (Jones, 1859, p. 11).

ظهر أن تلك المقترحات لم تحظى بموافقة الجميع وانقسم الحاضرين الى قسمين أشرهم الدكتور جونز بقوله **" لقد دافع عن تلك التوصيات أنا ، ج. كولينزورث ، وبي سي فرانكلين، وعارضها دبليو جيه راسل، وخوفاً من الثقة بالتصويت اقترحت ... توقيع القرارات من قبل من وافق عليها والذهاب إلى البلاد ...نجحنا في الحصول على نحو عشرين أو ثلاثين اسماً من بين أولئك الذين كانوا حاضرين: لكن ... كل شخص تقريبًا وقع قبل نشرها، لقد ذهل شعب البلاد في البداية من جرأة قرارات كولومبيا ، ولكن ... في شهر مارس التالي ، كان هناك القليل فقط في البلاد ممن لم يوافق على ملاءمة المسار المقترح في تلك القرارات"** (Jones, 1859, p. 14).

ثالثاً: النشاط العسكري لأنسون جونز في جيش تكساس

بعد انتفاضات المتمردين في جميع انحاء تكساس انشأ الجنرال المكسيكي دي كوس (Martin Perfetto de Cos) مقرا رئيسيا في سان انطونيو وعزمه على اجتياح تكساس وطرد جميع المستوطنين الذي وصلوا بعد عام 1830 (Guerra, 1983, p. 21)، تمركز الجنرال كوس ومعه حوالي 600 جندي في بلدة الامو وفي غصون ذلك حشد اهالي تكساس وقبيل فجر يوم 5 كانون الأول 1835 هاجم 300 متطوع القوات المكسيكية وحدثت معركة بيكسار التي استمرت لمدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اجبر الجنرال كوس على الاستسلام ووقع عدة وثائق منحت تكساس جميع الممتلكات العامة والاموال والاسلحة والذخيرة الموجودة في المدينة واصبحت سان انطونيو النقطة المحورية للتمرد والدفاع عن ولاية تكساس. (Wade, 1991, p. 12)

وبعد الاستسلام سار الرئيس المكسيكي سانتا انا بجيش كبير متوجه نحو تكساس من اجل استعادة مدينة سان انطونيو، فقرر اهالي تكساس الاحتماء داخل الحصن، وفي ذلك الوقت تحديداً، وصلت بعض

المساعدات ومجموعة من المتطوعين المسلحين من الولايات المتحدة الامريكية، واندمجوا مع القوات التكساسية، فيما عزز سام هيوستن فرص الدفاع عن المدينة عبر اقناعه لهنود الشيروكي لعدم الاستجابة لمطالب الحكومة المكسيكية والقتال الى جانبها ضد أهالي تكساس. (Guerra, 1983, p. 22)

سار سانتا انا بسرعه على راس جيش مجهز تجهيزا جيدا بالأسلحة وذخائر الحرب إلى تكساس ، والمضي قدما نحو مدينة دون مواجهة أيَّ عائق خطير ، وصلت مفرزة من قواته يوم 22 شباط عام 1836 إلى مرتفعات الآمو المطلة على المدينة التي كانت تحت قيادة العقيد باريت ترافيس، مع مائة وخمسة وأربعين مقاتلاً وفي 6 اذار ابيدت الحامية بعد حصار دام ثلاثة عشر يوماً حيث اقدم الجيش المكسيكي على قتل جميع افراد الحامية داخل الكنيسة والبالغ عددهم اكثر من 188 شخصاً، وبعد اقل من ثلاثة اسابيع اسر سانتا انا 350 وقام بترحيلهم إلى مدينة غولياد واعدامهم جميعا. (العتابي، 2018، صفحة 74)

وفي الأول من شباط ، ترأس الدكتور جونز مركز الاقتراع في برازوريا ، غير أنه رغب في أن يكون ممن أسماهم: **"يمتلكون سلطات واسعة أو غير محدودة أو كاملة"** وقصد الممثلين في مؤتمر شعب تكساس في واشنطن أون ذا برازوس، فقد كان الحاكم والمجلس قد أصدرا أوامر الانتخابات قبل أن تشل خلافاتهم الحكومة المؤقتة، وحتى ذلك الوقت عبر الدكتور جونز عن عدم رغبته في تولي أي منصب أو مسؤولية (Guerra, 1983, p. 22)، وكتب قائلاً: **"اثناء القيام بالجزء النشط والمسؤول الذي قمت به في لقاء كولومبيا ، لم يكن لدي أي دافع شخصي من أي نوع، كان المنصب آنذاك أبعد شيء عن ذهني. شعرت بالراحة لإعطاء توجيهات محكمة للشؤون، وعلى استعداد تام للسماح لمن يرغب في تنفيذها"** (Jones, 1859, p. 14). وأكد جونز بأنه لم يكن راغباً في الانخراط المباشر بالعمل السياسي وأنه فضل الانعزال في بعض الاحيان، وأنه لو أراد الحصول على مشاركة فعليه فكان بإمكان أن يكون أحد المرشحين لمؤتمر كولومبيا، وأن كل ما عمل به انطلق من شعوره بالمسؤولية التي وقعت على عاتقه، وكتب عن شعوره في تلك المرحلة قائلاً: ". **لقد بقيت منعزل، ولم أشارك في إحداث أو تخفيف الصعوبات العامة ، لكنها الآن تقع على عاتقي، ولم يكن لديَّ أي استعداد للتخلي عن الواجب أو المسؤولية، لقد حانت الأزمة ، وحان الوقت لأن يتكلم كل وطني، لكنني أصرح رسميًا ، بأنني كنت مدفوع بدوافع غير أنانية، كان من الممكن، إذا أردت، أن أكون قد انتخبت لعضوية الاتفاقية، التي كنت نشطًا جدًا في دعوتي إليها ، لكنني رفضت جميع الطلبات لأصبح مرشحًا، لم يكن لدي أيَّ استعداد على الإطلاق للدخول في مهنة الحياة العامة"** (Jones, 1859, p. 14).

امام القوة والعنف الذي مارسهُ سانتا انا وجيشه اضطرت قوات سام هيوستن للتراجع شرقا وكانت تلك خطة هيوستن من اجل تشتيت القوات المكسيكية فضلاً عن الخطأ الذي وقع فيه سانتا وهو تقسيم جيشه وحين

التقى الطرفين في موقع قريب من سان جيسنتو في 21 نيسان، كان ابرز المتطوعين في تلك المعركة طبيب مدينة برازوريا أنسون جونز، اذ تمكن من الالتحاق بجيش تكساس تحت قيادة السرية الخاصة بالنقيب كالدر في فرقة المشاة (D) فوج الثاني (Guerra, 1983, p. 22)، **"اصبحت على الفور جندياً خاصاً متطوعاً في سرية الكابتن كالدر ، فوج المشاة الثاني ، وانضممت إلى الجيش عند معبر بيسون في كولورادو ، قبل يومين من الانسحاب برازوس"** (Jones, 1859, p. 14).وقبل الالتحاق قام بأرسال أخته إلى منزلهم في مدينة نيويورك خشية أن تتعرض للقتل، وعمل كطبيب وجراح لمعالجة مصابي المعارك، وفي تلك الظروف المعقدة، انتشر مرض الحصبة بين السكان والجنود ، ما زاد من قيمة جونز وعمله، وقد بذل الرجل جهوداً كبيرة لمواكبة العمل بين التصدي للوباء، ومعالجة الجنود في الوقت نفسه، ونتيجة لجهوده تلك أقدم القادة العسكريين على تعينه بمنصب الجراح في الفوج الثاني، ولكن جونز وضع شروطاً لقبول المنصب بوصفه جراحاً لفرقة المشاة ومن ابرزها هو موافقة القادة العسكريين على ارساله إلى الخط الدفاع الامامي بعد انتهاء مرض الحصبة (Guerra, 1983, p. 22)، وكتب الرجل في مذكراته عن شروطه تلك قائلاً : **"وافقت على تولي منصب جراح في الفوج D2 فكان من الضروري أن أفعل ذلك ، لكنني جعلته للقبول شرطاً بأن يُسمح لي بالاستقالة بمجرد أن يتوقف الحرب؛ وفي غضون ذلك يجب أن يُسمح لي بالحصول على رتبتي كجندي في الصف حتى انتهاء الضرورة"** (Jones, 1859, p. 15)، وهذا ما زاد من تقدير القادة والسكان له بوصفه من المدافعين الاقوياء عن قضية تكساس واهلها. (Jones, 1859, p. 15)

وبالفعل اظهر الرجل مقدرة ووطنية كبيرتين خلال المعارك، وعالج الجرحى بمهارة وقد ذكر جونز أن أحداً من رجالات الفوج الثاني الذي كان تحت رعايته لم يمت منذ اليوم الاول لتوليه المسؤولية حتى المعركة التي وقعت في الثاني من نيسان 1836، "وفقًا لهذا الاتفاق، واصلت القيام بالواجب بكلتا الصفتين، حتى أجبرتني زيادة المرض على التخلي عن "الجنود". كنت ناجحًا جدًا في علاج حالات المرض التي كانت تحت مسؤوليتي، على الرغم من أن الجيش كان بلا خيام إلى حد ما في جزء من المسيرة، إلا أنه لم يكن هناك حالة وفاة واحدة في الفوج الثاني من الوقت الذي كنت فيه. حتى معركة 21 نيسان" (Jones, 1859, p. 15)، كما رفض التخلي عن الجرحى والمصابين حتى في اعقد وأخطر الظروف، فقد حدث مرة أن انتشرت الحصبة بين الجنود وصدرت الاوامر لجونز ورفاقه من الاطباء بالبقاء مع الجمود داخل المخيم وعدم الذهاب مع المقاتلين الى القتال، غير أنه رفض الالتزام بتلك الاوامر واصر على المشاركة في الخطوط الامامية(Rives, 1913, pp. 289-290)، وقد كتب الدكتور جونز عن تلك الليالي بالقول :" **قد عقدت العزم ، كما فعلت في مناسبات لاحقة ، على "عصيان الأمر"، لذلك ، بعد أن اعتدت روتيني اليومي ، قمت بتسليم مرضي إلى جراح المستشفى ، وقمت باللحاق بالجيش عند المعبر ، عند غروب الشمس ، وتوجهت إلى**

لينشبورغ. نتيجة لذلك ، شاركت في معركة سان جاسينتو في اليوم التالي واليوم الحادي والعشرين ، وكانت تلك الليلة مشغولة طوال الوقت ، وحتى شروق الشمس في صباح اليوم التالي ، للمساعدة في تضميد الجروح التي تلقاها في الميدان" (Jones, 1859, pp. 16-17)، وفقا لذلك اصبح له شأن كبير ليس في مجال الطب فحسب، بل في المجال السياسي كذلك، اذ نجح بصورة ملحوظة في توليه اول مهامه العسكرية، فرغم الظروف السيئة والمعقدة وانعدام الخدمات، غير أن الرجل ادار القطاع الصحي بفاعلية كبيرة ، فرغم الظروف الصعبة استمرت الاماكن العلاجية للجيش وواصل جونز القيام بالواجب على أتم وجه حتى المعركة الحاسمة في 21 نيسان عام 1836، التي دحرت فيها القوات المكسيكية واسر الرئيس سانتا انا. (Rives, 1913, pp. 289-290)

تمكن جيش تكساس من العثور على الرئيس المكسيكي مختبئاً بين الحشائش صباح يوم 22 نيسان عام 1836 وتم تسليمه إلى قائد جيش تكساس سام هيوستن، وبحسب جونز فانه كان مرافقاً لسام هيوستن عند آسر سانتا انا اذ كتب قائلاً:" **رافقت القائد العام للقوات المسلحة والرئيس المكسيكي الأسير إلى جالفستون، بعد أن استقلت من مكتبي كجراح في الفوج الثاني لصالح ابن عمي إيرا جونز الذي انضم إلى الجيش قبل ذلك بوقت قصير، تم تعييني مساعدًا للجراح العام ومقدمًا طبياً للجيش، وتم إرسالي إلى نيو أورليانز لشراء الدعم في10 من آيار، كنت غائبًا لمدة شهر تقريبًا، وعدت الى مقري في برازوريا، في اواخر الصيف اذ تعرضت لهجوم عنيف من الزحار"** (Jones, 1859, pp. 16-17)، ومع أجبار سانتا انا على توقيع اتفاقية مع حكومة تكساس عرفت باسم اتفاقية فلاسكو انتهت العمليات العسكرية المباشرة لتبدأ مرحلة جديد من تاريخ تكساس وليبدأ معها دور أكبر وأهم لجونز في أعادة صياغة حاضر ذلك البلد ومستقبله. (زورة، 2017، الصفحات 105 -106)

الخاتمة

بحث أنسون جونز عن النجاح بعد الفشل المتكرر في الجانب المهني الطبي والجانب التجاري، فسعى لإبراز شخصية عن طريق التنقل بين المدن المتعدد، ورغم التراكم المالي نتيجة الديون التي تقاضها، حاول جونز الهروب من الولايات المتحدة وبدء حياة جديدة في تكساس، فسعى الى خدمة الناس وتقديم تضحيات كبيرة من اجل المصلحة العامة، ورغم نفوره من الجانب السياسي فقد وافق على الخدمة في مؤتمر تكساس الثاني، وبسبب امتلاكه للخبرة الطبية كان له دور مهم في نجاح الثورة من خلال معالجة المصابين فضلاً عن تسنمه مهام القاضي في الجيش آنذاك، مما قدم صورة ايجابية لشخصيته امام انظار الشعب في تكساس، ويمكن ملاحظة دوره المهم في الجانب الطبي بعد تفشي الامراض والجرحى نتيجة الصراعات والحروب

المستمرة بين الثوار التكساسيين والجيش المكسيكي وهذا ما دفع الدكتور أنسون جونز في دخول الجانب السياسي والدفاع عن تكساس وظهور اسمه كأبرز القادة السياسيين في جمهورية تكساس على مرَّ التاريخ.

المراجع

1. براء مدحت. (2020). جمهورية تكساس (1836-1845). بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة العراقية ، كلية الآداب.
2. عبدالله حميد العتابي. (2018). سياسة بريطانيا تجاه مسألة تكساس (المجلد 46). القاهرة: حوليات آداب عين الشمس.
3. علي خيري مطرود. (2019). من التاريخ الامريكي الحديث "تكساس من الجمهورية الى الولاية ". سوريا: دار ديموزي للنشر والتوزيع.
4. علي سالم كطوف. (2022). صموئيل هيوستن ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة وتكساس " 1793-1863 ". واسط: رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الانسانية.
5. ميثاق شيال زورة. (2017). السياسة الامريكية تجاه المكسيك (1821 – 1848). بغداد: دار عدنان للطباعة والنشر.

The Reviewer

1. Andrews, C. (2001). The Political and Military Career of General Anastasio Bustamante, 1780–1853. UK: University of Saint Andrews.
2. B.S.E, R. R. (1961). Anson Jones and the Diplomacy of Texas Annexation ,thesis presented to the Graduate Council of the North Texas State College. Denton ,Texas.
3. Bancroft, H. H. (1885). The Works. San Francisco.
4. Fowler, W. (2007). Santa Anna of Mexico. Lincoln: University of Nebraska Press.
5. Gambrell, H. A. (1956, March 2). An Address at the Dedication of the Anson Jones House. The Southwestern Historical Quarterly, 60.
6. Glyndon, D. .. (1973). ,The Life of Henry Clay. scholarly biography.
7. Guerra, M. A. (1983). The Alamo. Texas.
8. Holley, M. A. (1935). Texas, The Stack Company. Austin.
9. Jones, A. (1859). Memoranda And Official Correspondence. New York.
10. Littejohr, E. (1903). Texas. New york & London.

11. Morgan, R. (1997). Lorenzo de Zavala in Encyclopedia of Mexico. Chicago. Fitzroy Dearborn.
12. Rives, G. L. (1913). The United States And Mexico (1821_1848). New York.
13. Shaw, E. R. (1924). The Conquest of the Southwest. Houston-Texas.
14. Wade, L. R. (1991). Alamo Battle of Honor And Freedom. Florida: Vero Beach.
15. Wooten, D. G. (1899). A Complete history of Texas. Dallas.
16. Wortham, L. J. (1924). History of Texas from Wilderness to Commonwealth. Texas.
17. Baraa Medhat. (2020). Republic of Texas (1836-1845). Baghdad: Unpublished Master's Thesis, Iraqi University, College of Arts.
18. Abdullah Hamid Al-Atabi. (2018). Britain's Policy on the Texas Question (Vol. 46). Cairo: Annals of the Arts of Ain al-Shams.
19. Ali Khairy is fired. (2019). From Modern American History "Texas from Republic to State". Syria: Dar Demouzy for publishing and distribution.
20. Ali Salem Katouf. (2022). Samuel Houston and his military and political role in the United States and Texas "1793-1863". Wasit: Unpublished master's thesis, University of Wasit, College of Education for Human Sciences.
21. Shayal Zora charter. (2017). Foreign policy towards Mexico (1821 - 1848). Baghdad: Dar Adnan for printing and publishing.